

تفسير البحر المحيط

. @ 369 @

{ ذَالِكُمْ } : إشارة إلى المصدر المفهوم من قوله : فاقتلوا ، لأنه أقرب مذكور ، أي القتل : { خَيْرٌ لَّكُمْ } وقال بعضهم : هو إشارة إلى المصدرين المفهومين من قوله : فتوبوا واقتلوا ، فأوقع المفرد موقع التثنية ، أي فالتوبة والقتل خير لكم ، فيكون مثل قولهم في قوله تعالى : { عَوَّانٌ بِأَيْنٍ ذَالِكَ } أي بين ذينك أي الفارض والبكر ، وكذلك قوله : % (إن للخير وللشر مدى % . وكلا ذلك وجه وقبل . %)

أي : وكلا ذينك ، وهذا ينبني على ما قدمناه من أن قوله : فاقتلوا ، هل هو تفسير للتوبة ؟ فتكون التوبة هي القتل . فينبغي أن يكون ذلك مفرداً أشير به إلى مفرد ، وهو القتل ، أو يكون القتل مغايراً للتوبة ، فيتحتمل هذا الذي قاله هذه القائل ، ولكن الأرجح خير ، إن كانت للتفضيل فقليل : المعنى خير من العصيان والأصرار على الذنب . وقيل : خير من ثمرة العصيان ، وهو الهلاك الذي لهم ، إذ الهلاك المتناهي خبر من الهلاك غير المتناهي ، إذ الموت لا بد منه ، فليس فيه إلا التقديم والتأخير . وكلا هذين التوجيهين ليس التفضيل على بابه ، إذ العصيان والهلاك غير المتناهي لا خير فيه ، فيوصف غيره بأنه أزيد في الخيرية عليه ، ولكن يكون على حد قولهم : العسل أحلى من الخل . ويحتمل أن لا يكون للتفضيل بل أريد به خير من الخيور . لكم : متعلق بخير إن كان للتفضيل ، وإن كانت على أنها خير من الخيور فيتعلق بمحذوف ، أي خبر كائن لكم . والتخريجان يجريان في نصب قوله : { عِنْدَ بَارِئِكُمْ } . والعندية هنا مجاز ، إذ هي طرف مكان وتجوز به عن معنى حصول ثوابهم من الله تعالى . وكرر البارء باللفظ الطاهر توكيداً ، ولأنها جملة مستقلة فناسب الإطهار ، وللتنبية على أن هذا الفعل هو راجع عند الذي أنشأكم ، فكما رأى أن إنشاءكم راجع ، رأى أن إعدامكم بهذا الطريق من القتل راجع ، فينبغي التسليم له في كل حال ، وتلقي ما يرد من قبله بالقبول والامتنال .

{ فَتَابَ عَالِيَكُمْ } : ظاهره أنه إخبار من الله تعالى بالتوبة عليهم ، ولا بد من تقدير محذوف عطفت عليه هذه الجملة ، أي فامتثلتم ذلك فتاب عليكم . وتكون هاتان الجملتان مندرجتين تحت الإضافة إلى الطرف الذي هو : إذ في قوله : { وَإِذْ قَالَتِ * مُوسَى لِقَوْمِهِ } . وأجاز الزمخشري أن يكون مندرجاً تحت قول موسى على تقدير شرط

محذوف ، كأنه قال : فإن فعلتم فقد تاب عليكم ، فتكون الفاء إذ ذاك رابطة لجمله الجزاء
بجمله الشرط المحذوفة ، هي وحرف الشرط ، وما ذهب إليه الزمخشري لا يجوز ، وذلك أن
الجواب يجوز حذفه كثيراً للدليل عليه . وأما فعل الشرط وحده دون الأداة فيجوز حذفه إذا
كان منفيًا بلا في الكلام الفصيح ، نحو قوله : % (فطلقها فليست لها بكفو % .
وإن لا يعمل مفرقك الحسام .
%)